وداعا عبدالله فقيد الوطن ملك الإنسانية

رشيد عبدالرحمن الرشيد

ليلة الجمعة الثالث من ربيع الآخر للعام الهجري ألف وأربعمائة وست وثلاثين لم تكن ليلة عادية، بل مختلفة.. فقد تكحلت بالسواد وتوشحت بالحزن والأسى.. غاب فيها بدر ليس كل البدور وأفل نجم عظيم ورجل شهم كريم.. إنه أبو متعب ليلة أمسينا فيها -برعاية الله- وحكم عبدالله وأصبحنا - برعاية الله - يحكمنا الملك سلمان ليلة حبست الأنفاس وسكبت الدموع.. وفاضت الدعوات زفرات تلهج بالدعاء (للوالد الكبير) وتدعو له بالرحمة والمغفرة.

ليلة (بكاء الوطن) على الفقيد الغالي، ولحمة الشعب والأهالي مع الملك سلمان وصناعة النقلة السلسة للحكم والتي هي بحق (ماركة سعودية) والزحف الكبير نحو البيعة والولاء والطاعة.. هي حكاية عظيمة أدهشت العالم بأسره وألجمت الأعداء والحاقدين وأربكت حسابات المتشائمين.. محلياً وإقليمياً.. تلك الليلة وما بعدها رسمت لوحة (وفاء) عظيمة بين الحاكم والمحكوم.

إن قصة الحب للملك (عبدالله) فصولها عديدة.. وعناصرها متشعبة وهي رواية سيخلدها التاريخ الذهبي في صفحات ناصعة البياض وسيحكيها الآباء للأبناء والأحفاد.. إنه ملك سكن القلوب والنفوس، بل تجاوزت محبته الحدود إلى مساحات في فضاء الأمتين العربية والإسلامية..

كيف لا!! وهذا (القائد) تحسس حاجات شعبه وأهله وأبنائه كما يحلو له أن يدعوهم.. فكانت يده تصنع السعادة وتبذر الخير وتبعد الشر وعينه تقرأ مدى الرضا في عيون رعيته.. ولسانه لا يكل يوجه المسؤولين إلى عمل المزيد نحو العطاء والنماء والرخاء، لقد فتش عن بيوت الضعفاء والمساكين والأرامل والأيتام وكان قريباً منهم ونقلهم من العوز إلى رغد العيش والحياة الكريمة والضمان الاجتماعي شاهد على ذلك..

أما إلى أمتيه العربية والإسلامية فكانت يده (عليا) مسعفاً عاجلاً ومبادراً إلى الإغاثة لكل ما يصيب الأمتين من الخطوب والكروب ناهيك عن المساعدات المقطوعة.. وهي إغاثة وعطاء كريم بلا منّة وربما وصل الأمر إلى جسر متواصل من الغذاء والكساء والدواء وما ينفع المنكوبين ويدخل كل السرور عليهم.. كيف لا وهو صاحب دمعة قريبة وقلب رقيق في المجال الإنساني وليس ذلك بغريب فهو ملك الإنسانية.

إن من يكتب عن ملك بمكانة عبدالله بن عبدالعزيز سيكل ولن يوفيه حقه من خلال مقال عابر ومشاعر سريعة.. فأنت أمام هرم سياسي محنك وصاحب نظرة ثاقبة ورأي سديد وقائد يؤمن بتوحيد الكلمة وتماسك الصف على المستويات الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية.

ناهيك عن أنه ينبذ الفرقة ويحاول أن يصنع اللحمة بين الإخوة ويذيب الخلافات وينشر المحبة.. وصوته عال ومسموع ومقنع في المؤتمرات واللقاءات والمحافل الدولية السياسية والاقتصادية، فهو رقم صعب ومميز في الرأي السياسي.. بل إنه أول من دعا إلى الحوار الدولي والتقارب بين الأديان ونبذ الإرهاب والتطرف في أرجاء المعمورة.. ونشر السلم والعدل الدولي والوسطية المتسامحة.

(عبدالله) -رحمه الله- كان أحد خريجي مدرسة الملك (عبدالعزيز) - طيب الله ثراه -.. التي تخرج منها ملوك عظماء هم: سعود وفيصل وخالد وفهد والذين سبقوه إلى الدار الآخرة وكلهم قادوا البلاد متمسكين بنهج والدهم صقر الجزيرة الشريعة السمحة مصدرها القرآن والسنة المحمدية.. وكان ديدنهم خدمة بيت الله الحرام ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم.. وعمل كل ما يسهل على الزائرين والمعتمرين والحجاج مناسكهم وعبادتهم.. وقد واصل (الراحل) هذا النهج العظيم وكانت مكة والمدينة في عينيه أمهات) كريمات أحسن البر بهما وتطويرهما. أما الحرم المكي وما يحيط به فقد كان حاضراً في قلبه.. مد يده إليه بالإعمار والتطوير ليستوعب أمة عظيمة من عامة المسلمين.

أبو متعب تبنى التطوير والنماء في الداخل وشهد عهده أكبر امتداد أفقي في نمو التعليم العالي، حيث وجه بالتوسع في ولادة جامعات جديدة وعشرات الكليات في المناطق والمحافظات حتى بلغت أكثر من خمسة وعشرين جامعة.. ناهيك عن التوسع في مجال التعليم التقني والتدريب الفني.. أما فئة الشباب والرياضيين فقد تلقوا هدية غالية مجموعة من الجواهر الرياضية (الملاعب) في عموم مناطق الوطن الغالي لتنفذ حسب المواصفات العالمية من قبل شركة أرامكو.. وما أوردت عن تطوير الداخل هو غيض من فيض فالقلم يعجز أن يستوعب الإنجازات لهذا الملك الصالح.. والذاكرة لا تحيط بكل ما قدمه الفقيد الغالي لوطنه وأمته.

في الختام ملك القلوب لا أعرف كيف أودعك.. طيفك سيبقى مسافة طويلة حاضراً.. واسمك سيخلد في الذاكرة لدى عشيرتك الكبيرة (شعبك الوفي).. هكذا رحيل الكبار خسارة عظيمة وحدث جسيم فكيف والكبير (والدنا) أبو متعب.. لا شك أنها صدمة هزت مشاعرنا.. لكن لا نقول إلا {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}.

المصاب عظيم والخطب جلل.. لكن ندعو الله أن يرحم عبده عبدالله ويسكنه فسيح جناته ويلهم أبناءه وبناته وأسرته الكريمة والأسرة الحاكمة الصبر والسلوان.. وخالص العزاء وصادق المواساة لهم وللشعب السعودي والأمتين العربية والإسلامية.

اللهم بدله داراً خيراً من داره وأنزله منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين.. واجعل قبره روضة من رياض الجنة واملأه بالرضا والسرور والفسحة والنور.. اللهم ثبته على القول الثابت وعزاؤنا أن أخاه الملك سلمان هو خير خلف لخير سلف راجياً لـ(أبي فهد) التوفيق والسداد، فهو أهل لهذه المسؤولية وجدير بتحملها، وهو محل إجماع شعبه الذي بايعه بالحب والسمع والطاعة.

رشيد عبدالرحمن الرشيد
الرس

سلمان بن عبد العزيز.. الحزم والفطنة والوفاء

منذ طفولتي واسم (سلمان بن عبد العزيز) يتردد على مسامعي من والدي الشيخ عبد العزيز المسند (رحمه الله)، من خلال العمل في مجالات رسمية وأخرى خيرية مثل جمعية البر بالرياض، ومشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري، وغيرها من لجان وأعمال خيرية.

سلمان بن عبد العزيز - وفقه الله - شخصية سعودية وعربية وإسلامية وعالمية يصعب الحديث عن خصاله في مقال، ولذا فإني أتحدث هنا عن تشرفي شخصياً بلقائه وما شهدته مباشرة.

من المعلوم أنّ سلمان بن عبد العزيز - وفقه الله - معطاء على المستويين العام والخاص، يعمل ويدير ويوجه، وفي نفس الوقت حاضر في المجتمع والناس، ففي عام 1407 هـ حين توفي أخي الأكبر آنذاك عبد الله بن عبد العزيز المسند - رحمه الله - والذي كان طالباً لدرجة الدكتوراه في بريطانيا، كان موقف سلمان بن عبد العزيز الإنسان والمسؤول حانياً حين واسانا ووجّه بسرعة إجراءات نقل الجثمان إلى الرياض، وتابع وحرص حتى تمّت الصلاة و الدفن.

وفي عام 1417هـ تشرفت مع مجموعة باحثين بعرض نتائج بعض الأبحاث أمام نظره الكريم عندما زار مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، فكان دقيقاً في نقاشه واستفساراته مستوعباً لأهداف البحوث، كما كان جاداً ومنظماً في مواعيده، علماً بأنّ الزيارة بدأت في ذلك اليوم الساعة السابعة صباحاً.

كما تشرفت ثانية بلقائه - حفظه الله - عندما كنت أحد المنظمين لندوة تخطيط وإدارة البحوث، والتي عقدت في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بتنظيم من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية عام 1419هـ.

وفي عام 1421 هـ شرفنا - حفظه الله - بزيارة حانية هادئة في منزل والدي الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند، بعد إجراء عملية تبرع وزراعة كلية للوالد -رحمه الله -.

وفي نفس العام تشرفت مع مجموعة من المسؤولين والمختصين بلقائه - أيده الله - في مكتبه بقصر الحكم للإعداد للملتقى الأول لمؤسسات رعاية الموهوبين في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي عقد في قصر الثقافة بحي السفارات في الرياض، فكان - وفقه الله - حاضر البديهة يهمه الإنجاز وتحقيق الهدف المنشود.

ثم شرفت مرة أخرى بلقائه - حفظه الله - في عام 1422هـ، ضمن وفد من المركز السعودي لزراعة الأعضاء حين التقى بنا - حفظه الله - في مكتبه بقصر الحكم، وهنأ الفريق على مشاركته في بطولة الشرق الأوسط للزارعين والمتبرعين، التي أقيمت في دولة الكويت يومي 23و 24 من شهر ذي الحجة 1421هـ، وقد حظيت حينذاك شخصياً منه - حفظه الله - بإشادة خاصة بصفتي من حقق الميدالية الذهبية للفريق.

وفي عام 1428هـ توفي والدي الشيخ عبد العزيز المسند - رحمه الله - فعزّانا، وواسانا، ووصّانا - حفظه الله -، وكذلك كان وصله بلفتة حانية أخرى في عام 1435هـ حين واسانا عندما توفي أخي الدكتور عثمان بن عبد العزيز المسند - رحمه الله -، فجزاك الله خيراً أيا سلمان الوفاء، وجعل كل ذلك في ميزان حسناتك.

لقد منّ الله تعالى على خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - سلمه الله - بنعم كثيرة، فقد أدهشتني قدراته، ودقته، ومتابعته، ومن يستمع إلى توجيهه - حفظه الله - في أمر معين، يشعر وكأنّ الموضوع الذي بين يديه هو همه الرئيس.

إنني من خلال تشرفي بتلك المواقف واللقاءات من الوالد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، والتي كان جلها بعيداً عن التغطية الإعلامية، أطلعت على جوانب من صفاته العطرة، فلم يخل لقاءٌ معه -حفظه الله - إلا وترى الحزم في العمل والإدارة، في وفاء وتواضع، ومعرفة دقيقة بالتاريخ وبالناس، وفطنة لامعة، فجعلني ذلك أحمل في ذهني سلمان بن عبد العزيز الحزم والفطنة والوفاء، وليس ذلك بمستغرب فهو - حفظه الله - ابن قائد الحزم واللزم والظفرات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله -.

أسأل الله العظيم أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ، كما أسأله تعالى أن يوفق سمو ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز، وسمو ولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز - حفظهم الله جميعاً.

اللهم بارك في جميع ولاة أمرنا، وأعنهم، ووفقهم، وسدد على دروب الخير خطاهم. اللهم أكرم خادم الحرمين عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - وجميع أموات المسلمين، وارفعهم في عليين وألحقهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، والحمد لله رب العالمين.

د. عمر بن عبد العزيز المسند

محمد بن سلمان وزيراً

كتبت على صفحات جريدة الجزيرة الغراء بتاريخ 16 ربيع الآخر 1431هـ مقالاً بعنوان المستشار محمد بن سلمان: طالباً عرفته بطموح كبير عرضت فيها لمآثر وصفات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حين كان طالباً في مدارس الرياض، وذكرت فيها أن هناك الكثيرين الذين تنبأوا له بالتفوق والنبوغ وبلوغ المناصب العليا، وقد كنت واحداً من أولئك الذين عاصروا فترات الطفولة لسمو الأمير محمد ودارت بيننا آنذاك أحاديث كثيرة ومتنوعة في كافة الموضوعات العلمية والتاريخية والمطروحة على الساحة في تلك الفترة، ثم ما لبث أن انتقل إلى المرحلة الجامعية وندرت لقاءاتنا إلا في المناسبات الاجتماعية، وما لبث أن أنهى دراسته وعُين في هيئة الخبراء، ثم مستشاراً خاصاً لمولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - حين كان أميراً لمنطقة الرياض. ومرت السنون دون أن تتاح لي فرصة التواصل المباشر مع سمو الأمير محمد لانشغاله في أعباء عمله ومسؤولياته الجسام حتى قدّر الله لي أن اجتمع مع سموه الكريم في قصر سيدي سلمان في حي الشاطئ منذ فترة وحين علمت بقدوم سمو الأمير محمد ووجوده في مجلسه الخاص دخلت عليه فإذا به يهرع إلي بطريقة أدهشت كل من كان في المجلس وأخذني الأمير محمداً من يدي وأجلسني بجواره وعرّف من بالمجلس بي معدداً مواقف وذكريات غاب الكثير منها عني وإن احتفظ بها الأمير كمواقف يعتز بها، ودارت بيننا الأحاديث في أمور شتى ظهرت لي كيف اكتسب الأمير محمد تلك الخبرات الهائلة التي أضفت على شخصيته المميزة الكثير من العلم والمعرفة والحنكة والخبرة، ومما أعجبني كثيراً في هذه الأحاديث مدى تواضعه ونسبه الفضل لأهله ربط أحاديثه بالآخرة والحساب وأن الدنيا دار فناء وأن ليس للإنسان إلا العمل الصالح، وكان من أهم ما همس به الأمير لي هو طموحه في تحسين البيئة التعليمية لمدارس الرياض وأنه يريد أن يرجعها كما كانت دائماً صرحاً علمياً تعليمياً يواصل تخريج الكفاءات من الطلاب والطالبات للمجتمع في شتى المجالات. وقد أبهج مسامعي قوله: أريد لابني ولكل أبناء المجتمع أن يحصلوا على تعليم مميز كما حصلنا عليه من قبل، تعليم يفتح لهم آفاق المستقبل ويؤهلهم قادة للغد.

لقد كانت علامات التفوق والنبوغ تجزم بأن الأمير محمد بن سلمان سيكون له دور بارز في حياة مملكتنا الغالية وقد صدقت التوقعات وتحققت الأمنيات، فهنيئاً للأمير محمد وهنيئاً لسيدي سلمان عضده وزير دفاعه ورئيس ديوانه ومستشاره الخاص.

شريف الأتربي
مدرس البحث ومصادر المعلومات - مدارس الرياض

دمعة على فقيد الأمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله -

الآن قال: فؤادُ الشاعرِ الآنا
غادر فشوقُ رَسُولِ الله أضنانا
واحمل على كتفِ المعنى قصائدَ مَن
إليه هامَ المدى حُبّاً وتِحنانا
أطلق قوافيكَ دمعاً حول مسجدِهِ
واسكب لَه مِن عبيرِ الحبِ أمزانا
فمن أحبَّ رسول الله ما عرفتْ
دُنياه هماً ولا غماً وأحزانا
يا شِعرُ وانقل صلاتي والسلام على
مَن كان يمشي على الغبراءِ قُرْآنا
يظلُ يشعرُ بالتقصيرِ مادحُهُ
حتى ولو قال في الممدوحِ ديوانا
ولستُ إلا مُجيباً جاء يمدحُ مَن
يزدادُ مادِحُه بين الورى شانا
وقد مدحتُكَ كي أرقى بها أبداً
رُقي أشعر أهل الأَرْضِ حسانا

*****

يا شِعرُ واذرف دموعَ الحزنِ في علمٍ
رحيلُه أحزنَ المسعى وأبكانا
وأحزنَ الأرضَ أرضاً لا تزالُ على
عهدِ السَّمَاءِ بها رَوْحاً وريحانا
أرضاً بنى الله فيها بيتَه ألقاً
بهاؤه كم هدى شِيباً وشبّانا
فكان أول بيت سقف رحمتِهِ
في الأَرْضِ يحملُ أبواباً وأركانا
عزَّيتُ فيه مِن الأنوارِ أقدسها
سِرّاً فقبّلني سِرّاً وإعلانا
طافتْ به الروحُ فازدادَ المدى ظمأً
وغادرَ العاشقُ الروحي ظمآنا

*****

عزَّيتُه وطن الدنيا بِرُمَّتِها
مِن قبلِ أنْ تعرفَ الأوطانُ أوطانا
يعانقُ الحرمين النورُ مفتخراً
بأنَّه صار للتوحيدِ برهانا
وأنها راية الإسلام رايتُه الـ
خضراء خفّاقة أمناً وإيمانا
وأنَّ عبد العزيز الصقر وحَّدَها
على أنوفِ العِدى أرضاً وسُكّانا
وأنَّها ستقودُ الأرضَ ثانيةً
بقادة عانقوا التاريخَ شُجعانا
واليوم إنْ غابَ عبد الله قائدها
فإنَّها بايعتْ بالحُبِّ سلمانا
سلمان مِن بعد عبدالله فارسها
يقودُ مِن خير أسد الأَرْضِ فرسانا

*****

يا راحلاً ودّع الدنيا وما عشقتْ
سواكَ بين بني الإنسان إنسانا
قالت: حوارُ حضاراتي على يدِهِ
وهذه يدك البيضاء مِن عدنٍ
تمتد بالخير حتى أرض وهرانا
وفي العراق وفي مصر لها أثرٌ
وتشملُ الشامَ بيروتاً وعمّانا
يا مَن يجودُ على الدنيا بثروتِهِ
ويكفلُ الكل إخواناً وجيرانا
وكم تبنى قضايا المسلمين وكم
أدواؤه أطفأتْ للشرِ نيرانا

*****

النَّاسُ حولكَ أولادٌ وأنتَ أبٌ
نوالُه يجعل المحتاجَ فرحانا
الله خصَّكَ بالخيراتِ في بلدٍ
سبحانَ مَن خصَّه بالخيرِ سبحانا
تجبى له ثمراتُ الرزقِ مكرُمَةً
بيضاء جادتْ له بالخيرِ أطنانا
كان الشتاء على الدنيا يغلِّفُها
وفيه ما فِيه حتى كُنتَ نيسانا

*****

ما خصَّكَ الله بالبيت العتيق وما
أحال أرضك بالخيراتِ بستانا
وما ذُرى عرفاتٍ في ثراكَ وما
منى ومزدلف رَوضاً ورضوانا
وما الجمارُ وما أنفقتَ في يدها
وما الحجيجُ دعا عفواً وغفرانا
إلا لأنَّكَ قد أكرمتَهُم كرماً
وجُدتَ جوداً كعثمان بن عفانا

*****

مواقفُ اليمنِ الميمونِ يذكرها
لكم بنوه فَلَولاكم لما كانا
فكيف ينسى أصيلٌ خير مَكْرُمَةٍ
تفوقُ مَقْدِرة الأذهان نسيانا
وقوفكم معنا في أزمة طحنتْ
بلادنا وسقتنا الويل كيزانا
دَيْنٌ على عُنقِ الأجيالِ تحملُهُ
عَبْرَ الزمانِ لكم شكراً وعرفانا
دَينٌ سينقُشُه التاريخ في جُمَلٍ
مِن نورِ نورِكَ وشماً في محيانا
فاكتب عليها فقد أضحتْ مدامِعُنا
حبراً وأرواحُنا البيضاءُ حيطانا

*****

ستجمعُ المُلكَ في الدنيا وآخرةٍ
وتستوي في جنانِ الخُلدِ سُلْطَانا
وكيف للشِّعرِ أنْ يحصي مناقبَ مَن
لولاه ما أصبح الإحسانُ إحسانا

الحارث بن الفضل الشميري
اليمن - صنعاء